على درب المجد

بقلم علي الطنطاوي

شعر: سعود الصاعدي
مكة المكرمة

سح دمع كان من قبل عصيا ... وبكاء الكتب أضحى سرمدياَ
قلم الآداب في غمد الثرى ... أي سفر قد طواه الموت طيا
كان كالنخلة أنى هزه ... بيمين أسقط الرُطْبَ جنيا
وهو للأعداء يرمي شهباً ... كلمات فعلها يبقى دويا
أيها المدفون في أعماقنا ... أنت ما زلت بذكر الناس حيا
«جلق» تبكي وبغداد لها ... ذكريات لم تكن عنها نسيا
وبطاح الحرم المكي قد ... شفها الوجد فأطرقْنَ مليا
كم تدفقت نميراً سلسلاً ... وقبسنا منك نبراساً وضيا
وبلاد الشرق لن تنساك بل ... تخذتْ منك خليلاً وصفيا
و«هتاف المجد» لو نصغي له ... بعدكم ما عاد باللحن شجيا
بُحَّ صوت المجد ما صيغت له ... من حروف صغتها من قبل زيا
شهب كانت على أعدائنا ... ولنا كالماء للظمآن ريا
كسرت أقلامنا وانتحبت ... هذه الأوراق صبحاً وعشيا
ما يقول الحرف إن ندت به ... ألسن الأقلام أو ملّ عييا
و«حديث النفس» لما تمتمت ... صغته لفظاً فما عاد خفيا
فكسوت اللفظ حرفاً عابقاً ... بثه الحب بياناً عربيا
«قصص التاريخ» كانت طللاً ... في سطور قد نأت عنا قصيا
قد سكبت النور في أحشائها ... فتلألأن حديثاً أدبيا
وبدت تخطر في ثوب الرؤى ... فجعلت المجد كالزهر شذيا
«نفحات» الطهر من أم القرى ... شربتْهُ الروح إيماناً عليا
لا تلمني يا أبي في حبكم ... قد شربت الحب في قلبي مريا
أنت كالبحر إذا ما غصته ... عدتَ بالدر من القاع حفيا
أنت في التاريخ سفر قد حوى ... دررا تزهو ومجداً نبويا
زفرات الصدر إذ صعدتها ... لم تزد إلا أوار الشوق فيا
«ودمشق» الحسن إذ صورتها ... سحبت ذيل الهوى فوق الثريا
طرت بالأرواح حتى أنجبت ... كلمات قلتها شهماً أبيا
وزرعت المجد في أمتنا ... ليتها تبقى له دوحاً وفيا
يا علي الأدب السامق هل ... تنجب الأمة إذ مت عليا؟!

---

* مجلة المعرفة، العدد (٥٢) رجب ١٤٢٠ - السعودية.
- هذه القصيدة معارضة لقصيدة الشاعر طالب بن عبدالله آل طالب التي بعنوان (دموع القلم) التحرير.